

شرح أصول الأيمان

(نبذة في العقيدة)

فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

دار الوطن للنشر

الرياض - شارع العليا العام - ص: ب: ٣٣١٠
٤٦٤٤٦٥٩ - ٤٦٢٦١٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتَوْبُ إِلَيْهِ،
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضْلُلٌ لَهُ، وَمِنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ،
وَعَلَى اللَّهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَمِنْ تَبَعِهِمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ (عِلْمَ التَّوْحِيدِ) أَشْرَفَ الْعِلُومَ وَأَجْلَهَا قَدْرًا،
وَأَوْجَبَهَا مَطْلَبًا، لَأَنَّهُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَأَسْيَاهُ، وَصَفَاتُهُ،
وَحُقُوقُهُ عَلَى عَبَادِهِ.

وَلَأَنَّهُ مَفْتَاحُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَسَاسُ شَرَائِعِهِ.
وَلَذَا أَجْمَعَ الرَّسُولُ عَلَى الدُّعَوةِ إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ».

وَشَهَدَ لِنَفْسِهِ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَشَهَدَ بِهَا لِهِ مَلَائِكَتِهِ، وَأَهْلِ
الْعِلْمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِلَةٌ بِالْقَسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

ولما كان هذا شأن التوحيد، كان لزاماً على كل مسلم أن يعتني به تعلماً وتعليناً، وتدبراً واعتقاداً، ليبني دينه على أساس سليم، واطمئنان، وتسليم يسعد بشراته، ونتائجها.

الدين الإسلامي:

الدين الإسلامي: (هو الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ)، ختم الله به الأديان وأكمله لعباده، وأتمَّ به عليهم النعمة، ورضيه لهم ديناً، فلا يُقبلُ من أحد ديناً سواه، قال الله تعالى: «ما كانَ مُحَمَّداً أباً أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكُنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ».

وقال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَنَا».

وقال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ».

وقال تعالى: «وَمَنْ يَتَّبِعَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

وقد فرض الله تعالى على جميع الناس أن يدينوا الله تعالى به، فقال مخاطباً رسول الله ﷺ: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

يُحيى ويُميت، فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ
وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (والذي نفسُهُ مُحَمَّدٌ بيدهِ لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأُمَّةِ يهودي ولا نصراوِي ثم يموتُ ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إِلَّا كان من أَصْحَابِ النَّارِ).

والإِثْبَانُ بِهِ: (تصديقُ ما جاءَ بِهِ مَعَ القِبْلَةِ، وَالإِذْعَانُ، لَا بُجُورُ التَّصْدِيقِ). وَهُذَا لَمْ يَكُنْ - أَبُو طَالِبٍ - مُؤْمِنًا بِالرَّسُولِ ﷺ مَعَ تَصْدِيقِهِ لِمَا جَاءَ بِهِ، وَشَهَادَتِهِ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ الْأَدِيَانِ.

وَالدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ: مُتَضْمِنٌ لِجُمِيعِ الْمَصَالِحِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْأَدِيَانُ السَّابِقَةُ، مُتَمَيِّزُ عَلَيْهَا بِكُونِهِ صَالِحًا لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ، وَمُهَمِّمًا عَلَيْهِ». وَمَعْنَى كُونِهِ صَالِحًا لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةً: أَنَّ التَّمْسِكَ بِهِ لَا يَنَافِي مَصَالِحَ الْأُمَّةِ فِي أَيِّ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، بَلْ هُوَ صَالِحُهَا، وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ خَاضِعٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ كَمَا يَرِيدُهُ بَعْضُ النَّاسِ.

والدين الإسلامي: هو دين الحق الذي ضمنَ الله تعالى لمن تمسك به حق التمسك أن ينصره، ويظهره على من سواه، قال الله تعالى: «**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلِوَكَرَةِ الْمُشْرِكِوْنَ**».

وقال تعالى: «**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلِيمُكَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا، يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**».

والدين الإسلامي: عقيدة وشريعة، فهو كامل في عقيدته وشرائعه.

- ١ - يأمرُ بتوحيد الله تعالى وينهى عن الشرك.
- ٢ - يأمرُ بالصدق وينهى عن الكذب.
- ٣ - يأمرُ بالعدل^(١) وينهى عن الجور.

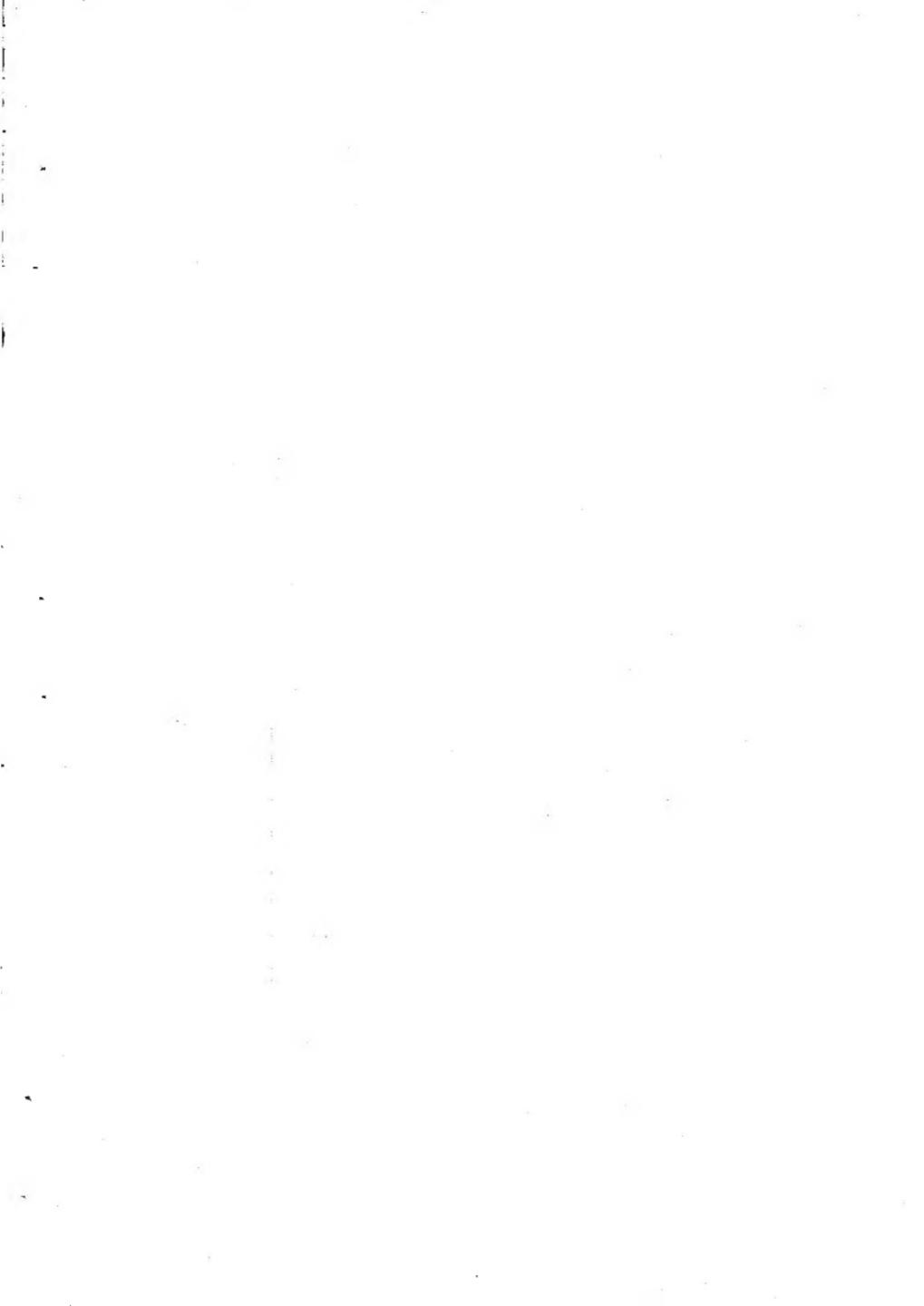
(١) العدل: هو المساواة بين المتأتلات والتفرقي بين المخلفات، وليس العدل المساواة المطلقة كما ينطوي به بعض الناس حين يقول: دين الإسلام دين المساواة ويطلق فإن المساواة بين المخلفات جور لا يأتي به الإسلام ولا يحمد فاعله.

- ٤ - يأمر بالأمانة وينهى عن الخيانة.
- ٥ - يأمر بالوفاء وينهى عن الغدر.
- ٦ - يأمر ببر الوالدين وينهى عن العقوق.
- ٧ - يأمر بصلة الأرحام وهم الأقارب وينهى عن القطيعة.
- ٨ - يأمر بحسن الجوار وينهى عن سيئه.

وعموم القول أن «الإسلام» يأمر بكل خلق فاضل، وينهى عن كل خلق سافل.

ويأمر بكل عمل صالح، وينهى عن كل عمل سيء.

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ، وَالْإِحْسَانِ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعْلَكُمْ تذَكَّرُونَ».



أركان الإسلام

أركان الإسلام: أسسه التي يبني عليها، وهي - خمسة - مذكورة فيما رواه - ابن عمر رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ): على أنَّ يُوحَدَ اللهُ (وفي رواية على خمسة: شهادة أنَّ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج). فقال رجل: الحج، وصيام رمضان، قال: لا صيام رمضان، والحج. هكذا سمعته من رسول الله ﷺ. متفق عليه. واللفظ مسلم.

١ - أمّا شهادة أنَّ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه فهي: الاعتقاد الجازم المعتبر عنه باللسان بهذه الشهادة، كأنه بجزمه في ذلك مشاهد له. وإنما جعلت هذه الشهادة ركناً واحداً مع تعدد المشهود به.

إما لأنَّ الرسول ﷺ مبلغ عن الله تعالى، فالشهادة له بالعبودية والرسالة من تمام شهادة أنَّ لا إله إلا الله.

وإما لأنَّ هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال وقيوها، إذ لا صحة لعمل، ولا قبول، إلا بالإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله ﷺ، فبالإخلاص لله تتحقق شهادة أنَّ لا إله إلا

الله، وبالمتابعة لرسول الله تتحقق شهادة أن محمدًا عبده ورسوله.

ومن ثمرات الشهادة العظيمة: تحريرُ القلب والنفس من الرق للمخلوقين، والاتباع لغير المرسلين.

٢ - وأما إقام الصلاة: فهو التعبد لله تعالى بفعلها على وجه الإستقامة والت تمام في أوقاتها وهيئاتها.

ومن ثمراته: انشراح الصدر، وقرة العين، والانزجار عن الفحشاء والمنكر.

٣ - وأما إيتاء الزكاة: فهو التعبد لله تعالى ببذل القدر الواجب في الأموال الزكوية المستحقة.

ومن ثمراته: تطهيرُ النفس من الخلق الرذيل (البخل)، وسد حاجة الإسلام والمسلمين.

٤ - وأما صوم رمضان: فهو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات نهار رمضان.

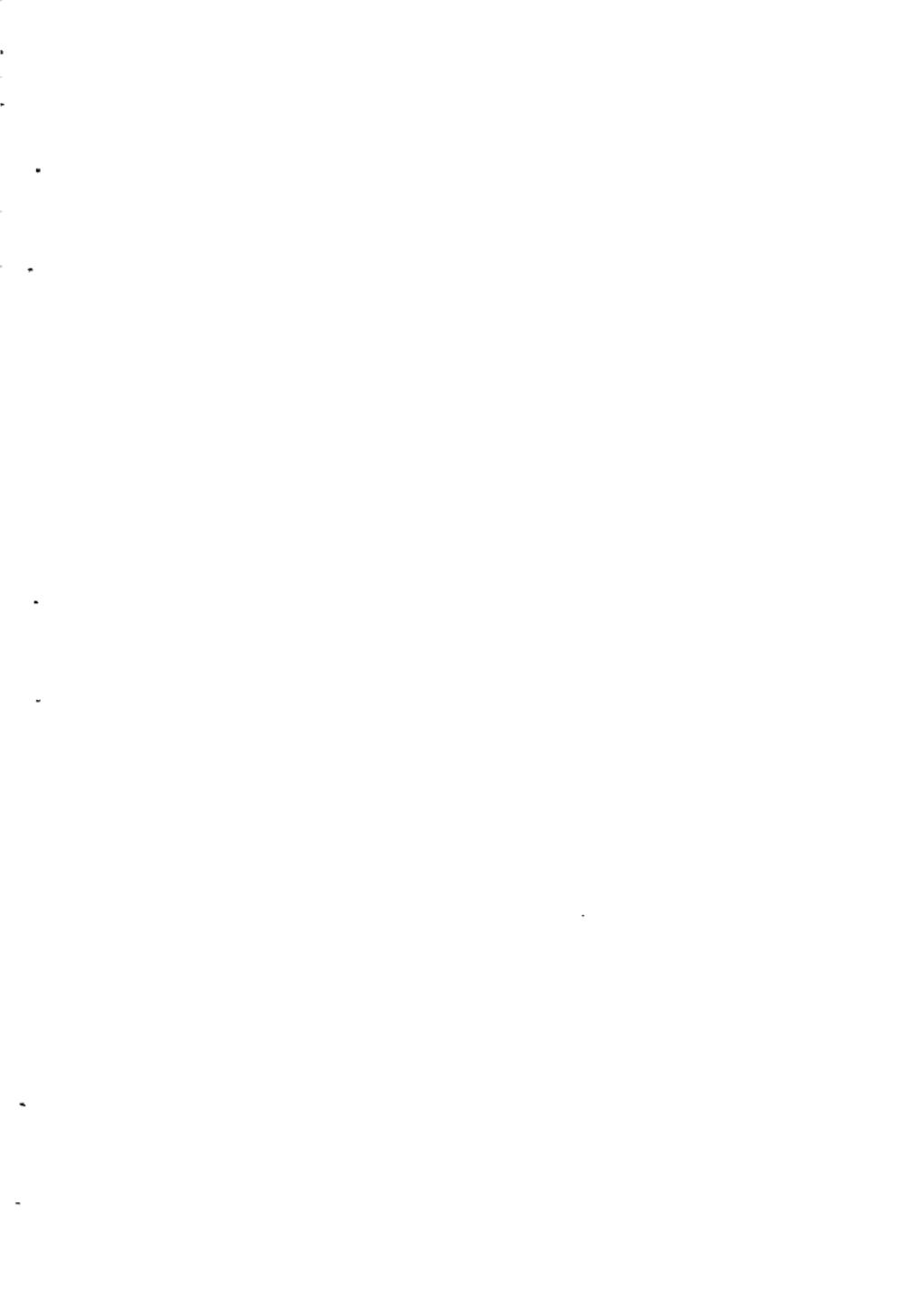
ومن ثمراته: ترويض النفس عن ترك المحبوبات طلباً لرضاعة الله عزّ وجلّ.

٥ - وأما حج البيت: فهو التعبد لله تعالى بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج.

ومن ثمراته : ترويض النفس على بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالى ، وهذا كان الحج نوعاً من الجihad في سبيل الله تعالى .

وهذه الثمرات التي ذكرناها هذه الأسس ومالم نذكره تجعل من الأمة أمّة إسلامية ظاهرة نقية تدين الله دين الحق ، وتعاملُ الخلق بالعدل والصدق ، لأن ما سواها من شرائع الإسلام يصلح بصلاح هذه الأسس ، وتصلح أحوال الأمة بصلاح أمر دينها ، ويفوتها من صلاح أحوالها بقدر مافاتها من صلاح أمور دينها .

ومن أراد استبانته ذلك فليقرأ قوله تعالى : **﴿وَلَوْلَوْ أَنْ أَهْلَ الْقَرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرَبَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، أَفَأَمَنَ أَهْلُ الْقَرَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا بِيَاتِيَّ وَهُمْ نَائِمُونَ ، أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقَرَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا ضُحَّىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، أَفَأَمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ ، فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾** . ولينظر في تاريخ من سبق ، فإن في التاريخ عبرة لأولي الألباب وبصيرة لمن لم يحل دون قلبه حجاب . والله المستعان .



أسس العقيدة الإسلامية

«الدين الإسلامي - كما سبق - عقيدة وشريعة، وقد أشرنا إلى شيء من شرائعه وذكرنا أركانه التي تعتبر أساساً لشرائعه.

- أما «العقيدة الإسلامية» فأسسها الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

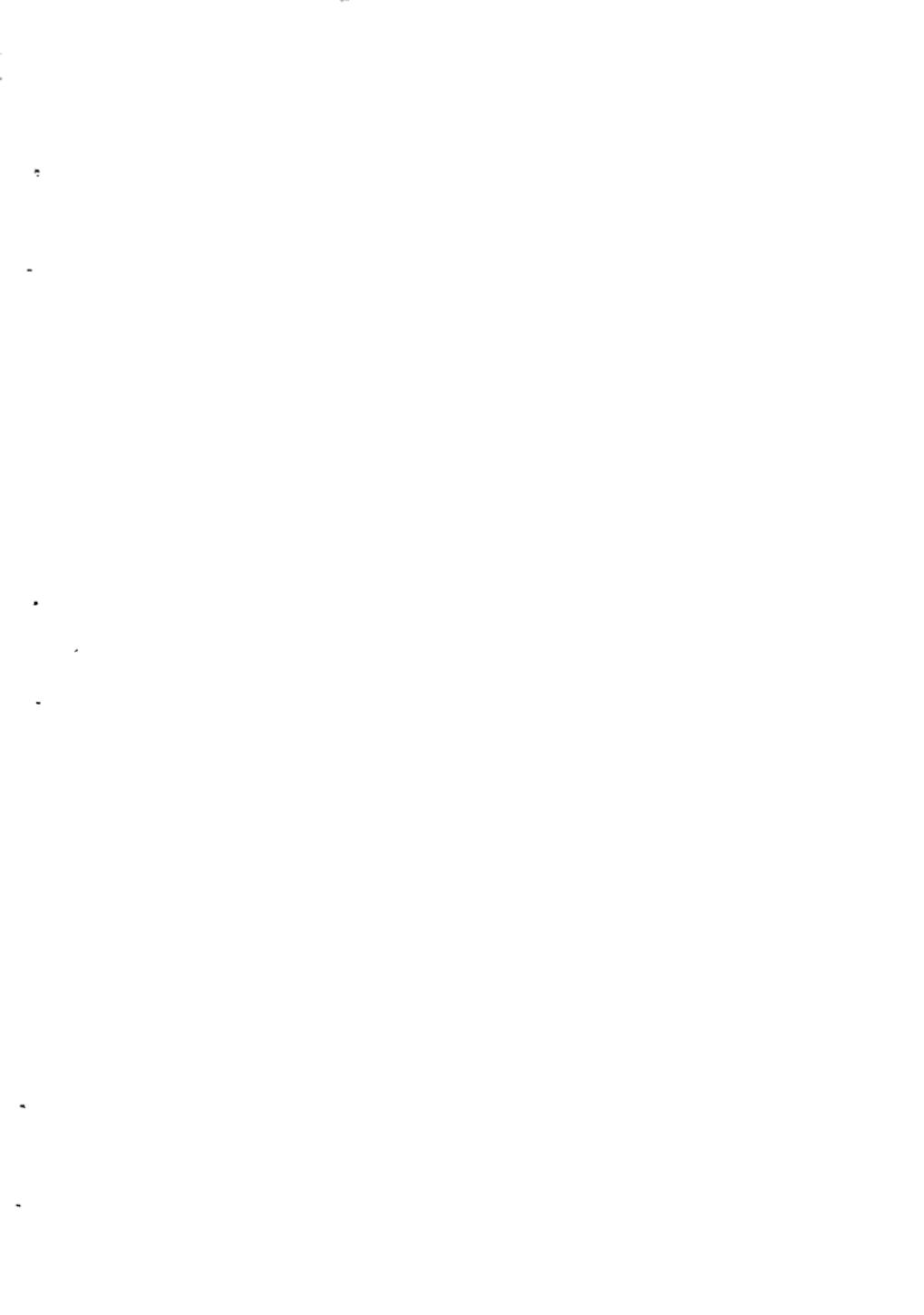
وقد دلَّ على هذه الأسس كتاب الله وسنة رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ففي كتاب الله تعالى يقول الله: «لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تَوْلُوا وجوهكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكُنَّ الْبَرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّنَ».

ويقول في القدر: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ، وَمَا أَمْرَنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلْمُحٌّ بِالْبَصَرِ».

وفي سنة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مجيباً لجبريل حين سأله عن الإيمان: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكَتْبِهِ، وَرَسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِهِ).

رواه مسلم.



الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

- الأول: الإيمان بوجود الله تعالى.

وقد دلَّ على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحسن.

١ - أما دلالة الفطرة على وجوده: فإنَّ كلَّ خلوق قد فطرَ على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرفُ عن مقتضى هذه الفطرة إلَّا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها لقول النبي ﷺ (مَا مِنْ مُولُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفَطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمْجَسَانِهِ). رواه البخاري.

٢ - وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى: فلأنَّ هذه المخلوقات سابتها ولاحقتها لابد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن تُوجَد صدفة.. لا يمكن أن تُوجَد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلق نفسه، لأنَّه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟!

ولا يمكن أن تُوجَد صدفة لأنَّ كلَّ حادث لابد له من محدث، ولأنَّ وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق

المتالَفُ، والإِرْبَاطُ الْمُلْتَحَمُ بَيْنَ الْأَسْبَابِ وَمَسَبَّاتِهَا، وَبَيْنَ
الْكَائِنَاتِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ يَمْنَعُ مِنْعًا بَاتًا أَنْ يَكُونَ وَجُودُهَا
صَدْفَةً، إِذَا الْمُوْجُودُ صَدْفَةٌ لَيْسَ عَلَى نَظَامٍ فِي أَصْلِ وَجُودِهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ مَنْتَظِمًا حَالَ بَقَائِهِ وَتَطْوِرِهِ؟!

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَنْ تَوْجَدُ هَذِهِ الْمُخْلُوقَاتُ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا وَلَا أَنْ
تَوْجَدُ صَدْفَةٌ تَعْيَّنَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَوْجَدٌ وَهُوَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.
وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الدَّلِيلُ الْعُقْلِيُّ وَالْبَرْهَانُ الْقَطْعِيُّ فِي
سُورَةِ الطُّورِ، حِيثُ قَالَ: ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ
الْخَالِقُونَ﴾. يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ، وَلَا هُمُ الَّذِينَ
خَلَقُوا أَنفُسَهُمْ، فَتَعْيَّنَ أَنْ يَكُونَ خَالِقُهُمْ هُوَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى،
وَهَذَا مَا سَمِعَ - جَبِيرُ بْنُ مَطْعَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
يَقْرَأُ سُورَةَ الطُّورِ فَبَلْغَ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ
أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوْقُنُونَ،
أَمْ عِنْدُهُمْ خَزَانَةٌ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾. وَكَانَ - جَبِيرُ -
يُوْمَئِذٍ مُشَرِّكًا قَالَ: (كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الإِلَيْهِ
فِي قَلْبِي) رَوَاهُ - الْبَخَارِيُّ - مَفْرِقًا.

وَلِنُضَرِّبَ مَثَلًا يَوْضِحُ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَوْ حَدَّثَكَ شَخْصٌ عَنْ
قَصْرٍ مُشَيَّدٍ، أَحَاطَتْ بِهِ الْحَدَائِقُ، وَجَرَتْ بَيْنَهَا الْأَنْهَارُ، وَمُلِيءٌ

بالفرش والأسرة، وزينَ بأنواع الزينة من مقوماته ومكملاه، وقال لك: إنَّ هذا القصر وما فيه من كمال قد أوجَد نفسه، أو وُجِدَ هكذا صدفة بدون مُوجَد، لبادرت إلى إنكار ذلك وتکذيه، وعددت حديثَة سفهًا من القول، أفيجوز بعد ذلك أن يكون هذا الكون الواسع بأرضه، وسماه، وأفلاكه، وأحواله، ونظامه البديع الباهر، قد أوجَد نفسه أو وُجِدَ صدفة بدون موجَد؟!

٣ - وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى: فلأن الكتب السماوية كلها تنطقُ بذلك، وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

٤ - وأما أدلة الحسن على وجود الله تعالى فمن وجهين: أحدهما: أننا نسمعُ ونشاهدُ من إجابة الداعين، وغوث المكروريين، ما يدلُّ دلالة قاطعة على وجوده تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَنَوْحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ . وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجِابَ لَكُمْ﴾ . وفي صحيح البخاري عن - أنس بن مالك - رضي الله عنه قال: [أَنَّ أَعْرَابِيَا دَخَلَ يَوْمَ

الجمعة والنبي ﷺ ينطُبُ، فقال: «يا رسول الله»، هلك المال، وجاء العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه ودعا فثار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل عن منبره حتىرأيت المطر يتحادر على لحيته . وفي الجمعة الثانية قام ذلك الأعرابي أو غيره فقال: «يا رسول الله»، تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فما يشير إلى ناحية إلا انفرجت].

وما زالت إجابة الداعين أمرًا مشهودًا إلى يومنا هذا من صدق اللجوء إلى الله تعالى وأتى بشرائط الإجابة.

الوجه الثاني: أن آيات الأنبياء التي تسمى (المعجزات) ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييدًا لرسله ونصرًا لهم.

مثال ذلك آية موسى ﷺ حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر، فضربه فانفلق اثنى عشر طریقاً يابساً، والماء بينها كالجبال، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحِنَا إِلَيْهِ مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَمَ الْبَحْرِ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْطَّوِيدِ الْعَظِيمِ﴾.

ومثال ثان: آية عيسى ﷺ حيث كان يحيي الموتى،

وينحرجُهم من قبورهم بإذن الله، قال الله تعالى عنه: «وَأَخْبِي
الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ». وقال: «وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي».

ومثال ثالث (الحمد لله) حين طلبت منه قريش آية، فأشار
إلى القمر فانفلق فرقتين فرأه الناس، وفي ذلك يقول الله تعالى:
«اقرَبِ السَّاعَةَ وَانْشَقَ الْقَمَرُ إِنْ يَرَوْا آيَةً يَعْرَضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ».

ف بهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى تأييده لرسله،
ونصرًا لهم، تدل دلالة قطعية على وجوده تعالى.

الثاني: الإثبات بربوبيته:

[أي بأنه وحده رب لا شريك له ولا معين].

والرب: من له الخلق والملك والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا
مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال الله تعالى: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ». وقال: «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمَلْكُ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلَكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ».

ولم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا
أن يكون مكابرًا غير معتقد بما يقول، كما حصل من - فرعون -
حين قال لقومه: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعُلَى» وقال: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا
عْلَمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» . لكن ذلك ليس عن عقيدة . قال

الله تعالى: «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتِيقَّتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا». وقال موسى لفرعون فيما حكى الله عنه: «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هُؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لِأَظْنَكَ يَا فَرَعَوْنَ مُثْبُرًا».

ولهذا كان المشركون يقررون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى: «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ اللَّهُ، قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ اللَّهُ، قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مُلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ فَإِنِّي تُسْحِرُونَ».

وقال الله تعالى: «وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقُهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ». وقال: «وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقُهُنَّ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ».

وأمّا رب سبحانه شامل للأمر الكوني والشرعاني فكما أنه مدبر الكون القاضي فيه بما يريد حسب ما تقتضيه حكمته، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات وأحكام المعاملات حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرعاً في العبادات أو حاكماً في المعاملات فقد أشرك به ولم يتحقق الإيمان.

الثالث: الإيمان بألوهيته :

أي (بأنه وحده الإله الحق لا شريك له) و«الإله» بمعنى «المألوه» أي «المعبود» حبًّا وتعظيمًا، وقال الله تعالى: «وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ». وقال تعالى: «شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَالْمَلَائِكَةُ، وَأُولُو الْعِلْمُ، قَاتِلًا بِالْقَسْطِ، لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». وكل ما اخْتَذَ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ يَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ فَأَلَوَّهِتْهُ بِاطْلَهُ، قال الله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»، وَتَسْمِيَتْهَا آلهَةُ لَا يَعْطِيهَا حَقُّ الْأَلْوَهِيَّةِ قال الله تعالى في (اللات والعزى ومناة): «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»(*). وقال عن يوسف أنه قال لصاحبِي السجن: «أَرِبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَبْعِدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ». وهذا كانت الرسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُونَ لِأَقْوَامِهِمْ: (اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ). ولكن أَبَيَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلهَةً، يَعْبُدُونَهُمْ

(*) وقال عن هود أنه قال لقومه: «أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمِيتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ».

مع الله سبحانه وتعالى، ويستنصرُون بهم، ويستغِيُّثُونَ.
وقد أبطل الله تعالى اتخاذ المشركين هذه الآلة ببرهانين
عقليين:

الأول: أنه ليس في هذه الآلة التي اخندوها شيءٌ من
خصائص الألوهية، فهي مخلوقة لا تخلُق ولا تجلب نفعاً
لعادبها، ولا تدفع عنهم ضرراً، ولا تملك لهم حياة، ولا موتاً،
ولا يملكون شيئاً من السموات ولا يشاركون فيه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْذُوا مِنْ دُونِهِ آلهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ
يُخْلَقُونَ، وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعاً، وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ،
وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عَنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ﴾.
وقال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يَخْلُقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
هُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾.

وإذا كانت هذه حال تلك الآلة، فإن اتخاذها آلة من أسفه
السفه، وأبطل الباطل.

والثاني: أن هؤلاء المشركين كانوا يقررون بأن الله تعالى وحده رب الخالق الذي بيده ملائكة كل شيء، وهو يحيي ولا يُحيي عليه، وهذا يستلزم أن يوحّدوه بال神性 كما وحدوا بالربوبية كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُو رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعْلَكُمْ تَتَقَوَّنُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَاءِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُمُوهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ، فَأَنَّى يُؤْفِكُونَ﴾.

وقال: ﴿فَلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ، فَقُلْ أَفَلَا تَتَقَوَّنُونَ، فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾.

الرابع: (الإيمان بأسمائه وصفاته) أي (إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحرير، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْهَدوْنَ فِي أَسْمَائِهِ سِيَّجُزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾).

وقال: ﴿ولهُ المثلُ الأعلى في السمواتِ والأرضِ، وهوَ
العزيزُ الحكيم﴾.

وقال: ﴿ليَسْ كمثُلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وقد ضل في هذا الأمر طائفتان:

إحداهما: (المعطلة) الذين أنكروا الأسماء، والصفات، أو بعضها زاعمين أن إثباتها لله يستلزم التشبيه، أي تشبيه الله تعالى بخلقه، وهذا الزعم باطل لوجه منها:

الأول: أنه يستلزم لوازم باطلة كالتناقض في كلام الله سبحانه، وذلك أن الله تعالى أثبت لنفسه الأسماء، والصفات، ونفى أن يكون كمثله شيء ولو كان إثباتها يستلزم التشبيه لزم التناقض في كلام الله وتکذیب بعضه ببعضًا.

الثاني: أنه لا يلزم من اتفاق الشيئين في اسم أو صفة أن يكونا متماثلين، فأنت ترى الشخصين يتفقان في أن كلاً منها إنسان سميع بصير متكلم، ولا يلزم من ذلك أن يتماثلا في المعانى الإنسانية والسمع، والبصر، والكلام، وترى الحيوانات لها أيد، وأرجل، وأعين، ولا يلزم من اتفاقها هذا أن تكون أيديها وأرجلها وأعینها متماثلة.

فإذا ظهرَ التباهي بين المخلوقات فيها تتفقُ فيه من أسماء، أو صفات، فالتباهي بين الخالق والمخلوق، أبين وأعظم.

الطائفة الثانية: (المتشبهة) الذين أثبتو الأسماء، والصفات مع تشبيه الله تعالى بخلقه زاعمين أن هذا مقتضى دلالة النصوص، لأن الله تعالى يخاطب العباد بها يفهمون وهذا الزعم باطل لوجوه منها:

الأول: أن مشابهة الله تعالى خلقه أمر باطل يبطله العقل، والشرع، ولا يمكن أن يكون مقتضى نصوص الكتاب والسنة أمراً باطلأ.

الثاني: أن الله تعالى خاطبَ العباد بما يفهمون من حيث أصل المعنى، أما الحقيقة والكتن الذي عليه ذلك المعنى فهو مما استأنر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته، وصفاته.

فإذا أثبتَ الله لنفسه أنه سميع، فإن السمع معلوم من حيث أصل المعنى (وهو إدراك الأصوات) لكن حقيقة ذلك بالنسبة إلى سمع الله تعالى غير معلومة، لأن حقيقة السمع تتباهي حتى في المخلوقات، فالتباهي فيها بين الخالق، والمخلوق، أبين وأعظم.

وإذا أخبر الله تعالى عن نفسه أنه استوى على عرشه فإن الاستواء من حيث أصل المعنى معلوم، لكن حقيقة الاستواء التي هو عليه غير معلومة بالنسبة إلى استواء الله على عرشه، لأن حقيقة الإستواء تتبادر في حق المخلوق، فليس الاستواء على كرسي مستقر كالإستواء على رحل بعيد صعب نفور، فإذا تبادرت في حق المخلوق، فالتبادر فيها بين الخالق، والمخلوق أبين وأعظم.

والإيمان بالله تعالى على ما وصفنا يشعر للمؤمنين ثمرات جليلة منها:

الأولى: تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلّق بغيره رجاء، ولا خوف، ولا يعبد غيره.

الثانية: كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الثالثة: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

الإيمان بالملائكة

الملائكة: (علم غيبى خلوقون عابدون الله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه).

قال الله تعالى: «وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَهِرُونَ، يَسْبِحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ».

وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبتت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المراج أن النبي ﷺ رفع له البيت المعמור في السماء يصلّي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

الثالث: الإيمان بها علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي (ﷺ) أنه رأه على صفته التي خلق عليها وله ستة
جناح قد سدَّ الأفق.

وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل (جبريل) حين أرسله تعالى إلى - مريم - فتمثل لها بشرًا سوياً،
وحين جاء إلى النبي (ﷺ) وهو جالس في أصحابه جاءه بصفة
رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه
أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلسَ إلى النبي
(ﷺ) فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه وسأل
النبي (ﷺ) عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والمساعاة،
وأماراتها، فأجابه النبي (ﷺ) فانتطلق. ثم قال (ﷺ) [هذا
جبريل أتاكم يعلمكم دينكم]. رواه مسلم.
وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى - إبراهيم -
ولوط - كانوا على صورة رجال.

الرابع: الإيمان بها علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور.
وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة:

مثل: جبريل الأمين على وحي الله تعالى يرسله الله به إلى
الأنبياء والرسل.

مثل: ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.
ومثل: إسرافيل الموكل بالنفح في الصور عند قيام الساعة وبعث
الخلق.

ومثل: ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومثل: مالك الموكل بالنار وهو حازن النار.

ومثل: الملائكة الموكلين بالأجنحة في الأرحام إذا تم للإنسان
أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتب رزقه،
وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

ومثل: الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها لكل
شخص، مكان: أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال.

ومثل: الملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره يأتيه
مكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه.

والإيمان بالملائكة يشعر ثغرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة
المخلوق من عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله تعالى على عنایته ببني آدم، حيث وكل من
هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك
من مصالحهم.

الثالثة: محنة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.
وقد أنكر قوم من الزانعين كون الملائكة أجساماً، وقالوا إنهم
عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب
لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: «الْحَمْدُ لِلّٰهِ فاطر السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ
الْمَلائِكَةِ رَسُلًا أُولَئِي أَجْنَاحٍ مُّتَّنِّي وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ».
وقال: «وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّ الظَّاهِرُونَ كُفَّارًا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وَجْهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ».

وقال: «وَلَوْ تَرَى إِذَ الظَّالِمُونَ فِي غُرَبَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ
بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ».
وقال: «هَتَّى إِذَا فَرَغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا
الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ».
وقال في أهل الجنة: «وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ،
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَرَبْتُمْ، فَنَعَمْ عَقْبَى الدَّارِ».

وفي - صحيح البخاري - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي ﷺ قال: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نادَى جَبَرِيلَ أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّ
فَلَانَا فَأَحَبْهُ، فَيَحِبُّهُ جَبَرِيلُ، فَيَنادِي جَبَرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، أَنَّ

الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول
في الأرض).

وفيه أيضاً عنه قال: قال النبي ﷺ (إذا كان يوم الجمعة كان
على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول
فال الأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون
الذكر).

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى
معنوية، كما قال الزائغون وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع
المسلمون.

إِلِيمَانٌ بِالْكُتُبِ

الكتب: جمع (كتاب) بمعنى (مكتوب).

والمراد بها هنا: [الكتب التي أنزلها تعالى على رسle رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة].

وَإِلِيمَانٌ بِالْكُتُبِ يَتَضَعَّنُ أَرْبَعَةُ أَمْوَالٍ:

الْأُولُوُّ: إِلِيمَانٌ بِأَنَّ نَزَولَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَقًا.

الثَّانِيُّ: إِلِيمَانٌ بِمَا عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهَا بِاسْمِهِ كَالْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (وَالْتَّوْرَةِ) الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (وَالْإِنْجِيلِ) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (وَالْزَّبُورِ) الَّذِي أُوتِيَهُ دَاؤِدُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَمَّا مَا لَمْ نَعْلَمْ اسْمَهُ فَنَؤْمِنُ بِهِ إِجْمَاعًا.

الثَّالِثُ: تَصْدِيقُ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِهَا، كَأَخْبَارِ الْقُرْآنِ، وَأَخْبَارِ مَالَمْ يَبْدُلْ أَوْ يَحْرُفْ مِنْ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

الْأَرْبَعُ: الْعَمَلُ بِأَحْكَامِ مَالَمْ يَنْسُخْ مِنْهَا، وَالرَّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِهِ سَوَاءٌ فَهُمْنَا حَكَمْتُهُ أَمْ لَمْ نَفْهُمْهَا، وَجَمِيعُ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ مَنْسُوخَةٌ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمَهِيمَنًا عَلَيْهِ﴾. أَيْ (حَاكِمًا

عليه) وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن.

والإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها:

ال الأول: العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهدّيهم به.

الثاني: العلم بحكمة الله تعالى في شرعيه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحواهم. كما قال الله تعالى: «لكلٍّ جعلنا منكُم شرعةً ومنهاجاً».

الثالثة: شكر نعمة الله في ذلك.

الإِعْانَةُ بِالْوَسْلِ

الرَّسُولُ : جُمْعُ (رَسُولٍ) بِمَعْنَى (مُرْسَلٍ) ، أَيْ (مُبَعُوثٍ) يَا بِلَاغٍ
شِيءٌ .

وَالْمَرَادُ هُنَا [مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنَ الْبَشَرِ بِشَرْعٍ وَأَمْرٍ بِتَبْلِيغِهِ] .
وَأَوْلُ الرَّسُولِ - نُوحٌ - وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ، كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى
نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ» .

وَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ عَنْ - أَنَسَ بْنَ مَالِكَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي (حَدِيثِ الشُّفَاعَةِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (ذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ إِلَى
آدَمَ لِيُشْفَعُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُ، إِلَيْهِمْ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا أَوْلَ رَسُولٍ
بَعْثَةُ اللَّهِ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ) .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) «مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ
رِجَالِكُمْ، وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ» .

وَلَمْ تَخْلُ أُمَّةٌ مِنْ رَسُولٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقْلَةٍ إِلَى
قَوْمٍ .

أَوْ نَبِيٌّ يَوْحِيُ إِلَيْهِ بِشَرِيعَةٍ مِنْ قَبْلِهِ لِيُجَدِّدَهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً، أن عبدوا الله، واجتنبوا الطاغوت﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَا أَنْزَلْنَا التُّورَةَ فِيهَا هُدَىٰ وَنُورٌ، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾..

- والرسل: (بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء).

قال الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ وهو سيد الرسل وأعظمهم جاهًا عند الله: ﴿قُلْ لَا أَمْلُكُ لِنفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَوْكَنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبِ لَا سَكَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ، إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبِشِيرٌ لِقَوْمٍ يَؤْمِنُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلُكُ لَكُمْ ضَرًا وَلَا رَشْدًا، قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾.

وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والموت، وال الحاجة إلى الطعام والشراب، وغير ذلك، قال الله تعالى عن - إبراهيم عليه الصلاة والسلام - في وصفه لربه تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يَطْعَمُنِي وَيُسْقِنِي، وَإِذَا مَرْضَتُ فَهُوَ يَشْفِنِي، وَالَّذِي يَمْيِتُنِي ثُمَّ يَحْيِنِي﴾.

وقال النبي ﷺ : (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثْلِكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ فَإِذَا
نَسِيْتُ فَذَكَرْتُ وَنِيْ).

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم، وفي
سياق الثناء عليهم فقال تعالى في نوح ﷺ : (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا
شَكُورًا). وقال في محمد ﷺ : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ
عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا).

وقال في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَئِكَ
الْأَيْدِيِّ، وَالْأَبْصَارِ، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالصَّةِ ذَكْرِ الدَّارِ،
وَإِنَّمَا عَنْدَنَا لِمَنِ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ).

وقال في - عيسى بن مريم - ﷺ : (إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا
عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ).

وَإِلَيْعَانُ بِالرَّسُلِ يَتَضَعَّنُ أَرْبَعَةُ أَمْوَالٍ:

الْأَوْلَى: الإيهان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر
برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع . كما قال الله تعالى:
(كَذَّبْتُ قَوْمًّا نُوحَ الرَّسُلِينَ). فجعلهم الله مكذبين لجميع
الرسـلـ، مع أنه لم يكن رسولـ غيره حين كذبـوهـ، وعلى هذا
فالنصارـى الذين كذبـواـ - مـحمدـاـ - (ﷺ)ـ ولم يتبعـوهـ هـم مـكذـبونـ

- لل المسيح بن مریم - غير متبوعين له أيضاً، لاسيما وأنه قد
بشرهم - بـ محمد ﷺ ولا معنى لبشرتهم به إلا أنه رسول
إليهم ينقدُّهم الله به من الضلال، ويهديهم إلى صراط
مستقيم.

الثاني: الإيّان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد
وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح (عليهم الصلاة والسلام)
وهؤلاء - الخمسة - هم أولو العزم من الرسل، وقد ذكرهم الله
تعالى في موضعين من القرآن في (سورة الأحزاب) في قوله:

﴿وَإِذْ أَخْذَنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ،
وَمُوسَى، وَعِيسَى بْنَ مَرِيمٍ﴾. وفي (سورة الشورى) في قوله:
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا
وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا
تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً قال الله تعالى:
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ، وَمِنْهُمْ
مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.

الثالث: تصديق ما صحّ عنهم من أخبارهم.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم -
محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: «فَلَا
وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوكَ فِيهَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجًا مَا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا».

وللإيungan بالوسائل ثمرات جليلة منها:

الاولى: العلم برحمه الله تعالى وعناته بعباده حيث أرسل إليهم
الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون
الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

الثالثة: حبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء
عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا
بعبادته، وتبلیغ رسالته، والنصح لعباده.

وقد كذب المعاندون رسلهم زاعمين أن رسل الله تعالى لا
يكونون من البشر! وقد ذكر الله تعالى هذا الزعم وأبطله بقوله:
«وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمْ أَهْدِي إِلَّا أَنَّ قَاتِلُوا أَبْعَثَ
اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا، قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشِيْنَ
مَطْمَئِنِينَ، لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا» . فأبطل الله
تعالى هذا الزعم بأنه لابد أن يكون الرسول بشراً لأنه مرسلاً إلى

أهل الأرض، وهم بشر، ولو كان أهل الأرض ملائكة لنزَّل الله
عليهم من السماء ملَكًا رسولاً، ليكون مثلهم، وهكذا حكى
الله تعالى عن المكذبين للرسل أنهم قالوا: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُنَا تَرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آباؤُنَا، فَأَتَوْنَا بِسُلْطَانٍ
مِبْيَنٍ، قَالْتُ لَهُمْ رَسُلُهُمْ: إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكُنَّ اللَّهُ
يَمْنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيْكُمْ بِسُلْطَانٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر: [يوم القيمة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء].

وسمى بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الله: الإيمان بالبعث: وهو (إحياء الموتى حين ينفح في الصور النفحة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير متعلمين، عراة غير مستترتين، غرلاً غير مختتنين)، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بُدَأْنَا أُولَئِكُنَّا خَلُقْنَا نَعِيْدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِيْنَ﴾.

والبعث: حق ثابت دل علىه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَتُّونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبَعَّثُونَ﴾

وقال النبي ﷺ (يحشر الناس يوم القيمة (حفاة غرلاً)). متفق عليه.

وأجمع المسلمون على ثبوته ، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخلية معاً يجازيم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله قال الله تعالى ﴿أَفَحسِبْتُمْ أَنَّا خلقناكُمْ عبَّا، وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ وقال لنبيه ﷺ ﴿إِنَّمَا الْمُرْجَعُ إِلَيَّ إِنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حِلٍّ لِّرَبِّكَ إِنَّمَا يَرَى مَنْ يَرَى﴾ .

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء : يحاسب العبد على عمله ، ويجازى عليه ، وقد دل على ذلك الكتاب ، والسنة ، واجماع المسلمين .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ شَمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ .
وقال : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالًا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .
وقال : ﴿وَنَصْرُوا مَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةِ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا، وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنها - أن النبي ﷺ - قال : (إن الله يدny المؤمن فيضع عليه كنفه⁽¹⁾ ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قررته بذنبه، ورأى أنه قد هلك قال: قد سترتها عليك في

(1) كنفه: سترة.

الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطي كتاب حسناته، وأماماً
الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق (هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين). متفق
عليه.

وصح عن النبي ﷺ (أن من هم بحسنة فعملها، كتبها
الله عنده عشر حسناً إلى سبعين حسنة ضعف إلى أضعاف كثيرة،
 وأن من هم بسيئة فعملها، كتبها الله سيئة واحدة).

وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على
الأعمال، وهو مقتضى الحكمة فإن الله تعالى أنزل الكتب،
وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل
بما يحب العمل به منه، وأوجب قتال المعارضين له وأحل
دماءهم، وذرياتهم، ونساءهم، وأموالهم. فلو لم يكن حساب،
ولا جزاء لكان هذا من العبث الذي يتزئر به الحكيم عنه،
وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿فَلَنْسَالَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ
إِلَيْهِمْ، وَلَنْسَالَنَّ الْمَرْسَلِينَ، فَلَنْقَصَنَّ عَلَيْهِمْ بَعْلَمٌ، وَمَا كَانُ
غَائِبِينَ﴾.

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وأنها المال الأبدى للخلق.
فالجنة (دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتدينين الذين

آمنوا بها أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله. فيها من أنواع النعيم «مala عين رأى، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّةِ، جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدِينٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، ذَلِكَ مَنْ خَشِيَ رَبِّهِ﴾. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَعْيُنِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وأما النار: (فهي دار العذاب التي أعدّها الله تعالى للكافرين الظالمين الذين كفروا به وعصوا رسleه ، فيها من أنواع العذاب ، والنكال ، مala ينطر على البال). قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِلْكَافِرِ﴾. وقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرُادُقَهَا، وَإِنْ يَسْتَغْفِرُوا يَغْاثُوا بِهِإِ كَالْمَهْلِ يَشْوِي الْوَجْهَ، بِشْ شَرَابَ وَسَاءَتْ مَرْتَفَقَاهُ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعْنَ الْكَافِرِينَ، وَأَعْدَّ لَهُمْ سَعِيرًا، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَجِدُونَ وَلَيًا وَلَا نَصِيرًا، يَوْمَ تُقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطْعَنَا اللَّهَ، وَأَطْعَنَا الرَّسُولَ﴾.

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

(أ) فتنة القبر: وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: ربى الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ويصلُّ الله الظالمين فيقول الكافر هاه هاه لا أدرى. ويقول المنافق أو المرتاب^(١) لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

(ب) عذاب القبر ونعيمه: فأما عذاب القبر: فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله تعالى: «ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت، والملائكة باسطوا أيديهم، أخرجوا أنفسكم، اليوم تجزون عذاباً أهون بما كنتم تقولوا على الله غير الحق وكتم عن آياته تستكبرون».

وقال تعالى في - آل فرعون -: «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً، ويوم تقوم الساعة، أدخلوا آل فرعون أشد العذاب».

وفي - صحيح مسلم - من حديث - زيد بن ثابت - عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: (فلولا أن لا تدافنوا للدعوت الله أن يسمعكم

(١) أو للشك من الرواية كما في الصحيحين.

من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل بوجهه فقال:
تعودوا بالله من عذاب النار قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.
فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر، قالوا: نعوذ بالله من عذاب
القبر، قال: تعوذوا بالله من الفتنة ما ظهر منها وما بطن قالوا:
نعمود بالله من الفتنة ما ظهر منها وما بطن، قال: تعوذوا بالله من
فتنة الدجال قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال).

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، أَنَّ لَا
تَخَافُوا، وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَوعَدُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقُومُ، وَأَنْتُمْ حِيتَنٌ
تَنْظَرُونَ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكُنْ لَا تُبَصِّرُونَ، فَلَوْلَا إِنْ
كُنْتُمْ غَيْرَ مُدِينِينَ، تَرْجَعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ
الْمَرْءَيْنِ فَرُوحٌ، وَرِيحَانٌ وَجْنَةٌ نَعِيمٌ﴾ إلى آخر السورة.

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال
في المؤمن إذا أجب الملkin في قبره: [ينادي منادٍ من السماء أن
صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا
له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطبيتها، ويفسح له في
قبره مذْ بصره]. رواه - أحمد - وأبو داود - في حديث طويل.

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة من فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن بما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن.

وهذا الزعم باطل دليلاً على بطلانه الشرع، والحس، والعقل.

أما من الشرع: فقد قال الله تعالى: «**زعمَ الذين كفروا أن لن يبعثوا قُلْ بلى وربِّي لتبعُثنَّ، ثم لتبئُنَّ بما عملْتُمْ، وذلك على الله يسِيرٌ**»، وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأما الحس: فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة، خمسة أمثلة على ذلك وهي:

المثال الأول: قوم موسى حين قالوا له: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهراً، فآماتهم الله تعالى، ثم أحياهم» وفي ذلك يقول

الله تعالى مخاطبًا بني إسرائيل: «وَإِذْ قَلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نرَى اللَّهَ جَهَرًا، فَأَخْذُتُمُ الصَّاعِقَةَ، وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ، ثُمَّ بَعْثَانَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ».

المثال الثاني: في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بما نقله، وفي ذلك يقول الله تعالى: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نفَسًا فَادْأَرْأُتُمْ فِيهَا، وَاللَّهُ مُخْرَجٌ مَا كَتَمْتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعِصْمَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى، وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

المثال الثالث: في قصة (القوم الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت وهو ألف فاماتهم الله تعالى، ثم أحيائهم) وفي ذلك يقول الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَذَرَ الْمَوْتَ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ».

المثال الرابع: في قصة (الذي مر على قرية ميته فاستبعد أن يحييها الله تعالى فاماته الله تعالى مئة سنة، ثم أحياءه) وفي ذلك يقول الله تعالى: «أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةً وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةً

عامٍ، ثم بعثه، قال: كم لبست؟ قال: لبشت يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبشت مئة عامٍ فانظر إلى طعامك، وشرابك لم يتسمّ^(۱) وانظر إلى حمارك ولنجعلك أيةً للناس وانظر إلى العظام، كيف نشّرُها، ثم نكسوها لحماً؟ فلماً تبيّن له قال: أعلم أنَّ الله على كلِّ شيء قادر».

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل حين سأله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى؟ فأمره الله تعالى أن يذبح - أربعة - من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن، فلتتشتم الأجزاء بعضها إلى بعض، ويأتين إلى إبراهيم سعيًا، وفي ذلك يقول الله تعالى: «وإذ قال إبراهيم رب أرجي كيف تحيي الموتى؟ قال: ألم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي. قال: فخذ أربعة من الطير فصرّهن إليك، ثم اجعل على كل جبل منها جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا، وأعلم أنَّ الله عزيز حكيم».

فهذه أمثلة حسية واقعة تدل على إمكان إحياء الموتى. وقد سبق الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات - عيسى بن مرريم - في إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

(۱) لم يتغير.

وأما دلالة العقل فعن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السموات والأرض وما فيها خالقها ابتداء، وال قادر على ابتداء الخلق لا يعجزه عن إعادته، قال الله تعالى: «وهو الذي بيدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه». وقال تعالى: «كما بدأنا أول خلقٍ نعيده، وعدا علينا، إنّا كنّا فاعلين». وقال آمراً بالرد على من أنكر إحياء العظام وهي رميم: «فَلْ يُنْجِيَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةً، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيهِمْ».

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة حضراء، فينزلُ عليها المطر فتهتزُ حضراء حية فيها من كل زوج بحيج ، وال قادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات . قال الله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهتَزَّتْ، وَرَبَّتْ، إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لِمَحِيطِ الْمَوْتِيِّ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وقال تعالى: وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً، فأنبتنا به جناتٍ، وحَبَّ الحصيد، والنخل باسقاتٍ لها طلعٌ نضيد، رزقاً للعباد، وأحييinنا به بلدةً ميتاً كذلك المثروج».

وقد ضلّ قوم من أهل الزيف فأنكروا عذاب القبر، ونعمته،

زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفة الواقع ، قالوا فإنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه ، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق .

وهذا الزعم باطل بالشرع والحس والعقل :
أما الشرع: فقد سبقت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر، ونعيمه في فقرة (ب) مما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر .

وفي صحيح البخاري - من حديث - ابن عباس رضي الله عنهما قال : (خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما) وذكر الحديث ، وفيه (أن أحدهما كان لا يستر من البول) وفي - روایة - من (بوله) وأن الآخر كان يمشي بالنسيمة) .

وأما الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه ، أو أنه كان في مكان ضيق موحش يتالم منه ، وربما يستيقظ أحياناً بما رأى ، ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه . والنوم أخو الموت وهذا سرّه الله تعالى (وفاة) قال الله تعالى : ﴿الله يتوفى الأنفسَ حينَ موتها ، والتي لم تمتْ في منامها فِيمُسِكُ التي قضى عليها الموت ويرسلُ الأخرى إلى أجلٍ مسمى﴾ .

وأما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي ﷺ على صفتة، ومن رأه على صفتة فقد رأه حقاً، ومع ذلك فالنائم في حجرته على فراشه بعيداً عما رأى، فإذا كان هذا ممكناً في أحوال الدنيا، أفل يكون ممكناً في أحوال الآخرة؟

وأما اعتقادهم فيما زعموه على أنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق، فجوابه من وجوه منها :

الأول: أنه لا تجوز معارضة ما جاء به الشرع بمثل هذه الشبهات الداحضة التي لو تأمل المعارض بها ما جاء به الشرع حق التأمل لعلم بطلان هذه الشبهات وقد قيل :

وكم من عائب قوله صحيحاً وأفاته من الفهم السقيم الثاني: أن أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحسن، ولو كانت تدرك بالحسن لفاقت فائدة الإيمان بالغيب، ولتساوي المؤمنون بالغيب، والجادون في التصديق بها.

الثالث: أن العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه إنما يدركها الميت دون غيره، وهذا كما يرى النائم في منامه أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بسيج، وهو بالنسبة لغيره لم

يتغير منامه هو في حجرته وبين فراشه وغطائه . ولقد كان النبي ﷺ يوحى إليه وهو بين أصحابه فيسمع الوحي ، ولا يسمعه الصحابة ، وربما يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه ، والصحابة لا يرون الملك ، ولا يسمعونه .

الرابع : أن إدراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى من إدراكه ، ولا يمكن أن يدركوا كل موجود ، فالسموات السبع والأرض ومن فيهن وكل شيء يسبح بحمد الله تسبيحاً حقيقياً يسمعه الله تعالى من شاء من خلقه أحياناً . ومع ذلك هو محجوب عنا ، وفي ذلك يقول الله تعالى : «تسبّحُ لِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ، وَإِنْ مَنْ شَيْءٌ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكُنْ لَا تَفْقِهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ». وهكذا الشياطين ، والجن . يسعون في الأرض ذهاباً وإياباً ، وقد حضرت الجن إلى رسول الله ﷺ واستمعوا لقراءته وأنصتوا وولوا إلى قومهم متذرين . ومع هذا فهم محظيون عنا وفي ذلك يقول الله تعالى : «يَا أَدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهَا لِبَاسَهُمَا لِيَرِهُمَا سَوَاءَتِهَا ، إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ مِنْ حِثٍ لَا تَرَوْهُمْ ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أُولَيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ». وإذا كان الخلق لا يدركون كل موجود ، فإنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب ، ولم يدركوه .

الإيمان بالقدر

(القدر) بفتح الدال: (تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته).

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملةً وتفصيلاً، أولاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلّق بأفعاله أو بأفعال عباده.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: «ألم تعلم أنَّ الله يعلم ما في السماوات والأرض، إِنَّ ذلك في كتاب، إِنَّ ذلك على الله يسيراً».

وفي صحيح مسلم - عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقدارٌ الخلاقي قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة).

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلّق بفعله أم مما يتعلّق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيها يتعلّق بفعله: «وربُّك يخلق ما يشاء ويختار». وقال: «ويفعلُ الله ما يشاء». وقال: «هو

الذِي يصوّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ». وَقَالَ تَعَالَى فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِفَعْلِ الْمُخْلوقِينَ: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لِسَلْطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتُوكُمْ» . وَقَالَ: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلْوَهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» .

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة الله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، قال الله تعالى: «الله خالقٌ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» . وَقَالَ: «وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقِدْرَةً تَقْدِيرًا» . وَقَالَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: «وَاللَّهُ خَلَقُكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» .

وَالإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الإختيارية وقدرة عليها، لأن الشرع الواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَيْ رَبِّهِ مَآبَاهُ» . وَقَالَ: «فَأَتُوا حِرْثَكُمْ أَنَّى شِتْتُمْ» . وَقَالَ فِي القدرة: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطِعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا» . وَقَالَ: «لَا يَكُلُّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، هَا مَا كَسَبْتُ وَعَلَيْهَا مَا اكتَسَبْتُ» .

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل وبها يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته. كالمشي، وما يقع

بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقutan
بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: «لَمْ شَاءْ مِنْكُمْ أَنْ
يُسْتَقِيمْ، وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ». ولأنَّ
الكون كله مُلْكُ الله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه
ومشيئته.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما
ترك من الواجبات أو فعل من المعاشي، وعلى هذا فاحتاجه
به باطل من وجوه:

الأول: قوله تعالى: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمَنَا مِنْ شَيْءٍ، كَذَّلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْنَاقِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتَخْرُجُوهُ لَنَا؟
إِنْ تَبْعَوْنَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ». ولو كان لهم
حجّة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: قوله تعالى: «رَسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَيْلًا يَكُونُ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» ولو
كان القدر حجّة للمخالفين لم تنتفِ بإرسال الرسل، لأنَّ
المخالفة بعد إرサهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما منكم

من أحدٍ إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة. فقال رجل من القوم: ألا تتكل يا رسول الله؟ قال: لا اعملوا بكل ميسر، ثم قرأ **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطِيَ وَاتَّقَى﴾** الآية. وفي لفظ لمسلم: (فكل ميسر لما خلق له)، فأمر النبي ﷺ بالعمل وبه عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن الله تعالى أمر العبد وبنهاء، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا مَسْتَطِعُتُمْ﴾** وقال: **﴿لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾**. ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بها لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو نسيان، أو إكراه، فلا إثم عليه لأنّه معدور.

الخامس: أن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علمٍ منه بقدر الله، وحينئذ تنفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيها لا يعلمها.

السادس أننا نرى الإنسان يحرض على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى مالا يلائمه ثم يحتاج على عدوله بالقدر، فلماذا يعدلُ عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتاج بالقدر؟ أليس شأن الأمرين واحداً؟

وإليك مثلاً يوضح ذلك: لو كان بيدي الإنسان طريقة
أحدهما ينتهي به إلى بلد كلها فوضى، قتل، ونهب، وانتهاء
للأعراض وخوف، وجوع، والثاني ينتهي به إلى بلد كلها
نظام، وأمن مستتب، وعيش رغيد، واحترام للنفسos
والأعراض والأموال، فأي الطريقين يسلك؟

إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام
والأمن، ولا يمكن لأي عاقل أبداً أن يسلك طريق بلد
الفوضى، والخوف، ويحتاج بالقدر، فلماذا يسلك في أمر الآخرة
طريق النار دون طريق الجنة ويحتاج بالقدر؟

ومثال آخر: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لا
تشتهيه، وينهى عن الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهيه،
كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب
الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره ويحتاج بالقدر فلماذا يترك
الإنسان ما أمر الله به ورسوله أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله
ثم يحتاج بالقدر؟

السابع: أن المحتاج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو
 فعله من المعاصي، لو اعتقدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك
حرمه ثم احتاج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتقدتني كان بقدر
الله، لم يقبل حجته. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في

اعتداء غيره عليه، ويحتاج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟!

ويذكر أن - أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب رضي الله عنه (رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله).

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة صنها:

الأولى: الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

الثانية: أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، واعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بقوات محظوظ، أو حصول مكرور، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّا قَبْلَ أَنْ نُبَرِّأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لَّكِيلًا تَأسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا

يحب كل مختالٍ فخورٍ). ويقول النبي ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كلُّ خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكرٌ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبرٌ فكان خيراً له). رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

* إحداهما: (الجبرية) الذين قالوا إنَّ العبد مجرِّد على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

* الثانية: (القدرية) الذين قالوا إنَّ العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:
أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة، ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله تعالى: «منكم من ي يريد الدنيا ومنكم من ي يريد الآخرة». وقال: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكُفُر، إنا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادقها». الآية. وقال: «منْ عملَ صالحًا فلنفسه، ومنْ أساءَ فعلها وما رُبِكَ بظلمٍ للعيدي».

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الإختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل، والشرب، والبيع،

والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالإرتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مرید لما وقع عليه.

والرد على الطائفه الثانية (القدريه) بالشرع والعقل:

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: «ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهمُ البَيِّنَاتُ، ولكن اختَلَفُوا فمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، ولو شاء الله ما اقتتلُوا ولكنَّ الله يفعلُ ما يُريد» . وقال تعالى: «ولو شئنا لآتينا كُلَّ نَفْسٍ هُدًاهَا، ولكن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِي لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» .

وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى والإنسان من هذا الكون فهو مملوك لله تعالى ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته.

أهداف العقيدة الإسلامية

الهدف (لغة) يطلق على معانٍ منها: (الغرض ينصب ليرمى إليه وكل شيء مقصود).

وأهداف العقيدة الإسلامية: مقاصداتها، وغاياتها النبيلة المترتبة على التمسك بها وهي كثيرة متنوعة فمنها:

أولاً: إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده، لأنه الخالق لا شريك له فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.

ثانياً: تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشيء عن خلو القلب من هذه العقيدة، لأن من خلا قلبه منها فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للهاداة الحسية فقط، وإما متخبط في ضلالات العقائد والخرافات.

ثالثاً: الراحة النفسية والفكيرية فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر، لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بحالقه، فيرضى به رِيًّا مدبراً، وحاكمًا مشرعاً، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرخ صدره للإسلام، فلا يبغي عنه بديلاً.

رابعاً: سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى أو معاملة المخلوقين، لأن من أسسها الإيمان بالرسل

المتضمن لاتباع طريقتهم ذات السلامة في القصد والعمل.

خامساً: الحزم والجد في الأمور، بحيث لا يفوّت فرصة للعمل الصالح إلا استغلها فيه رجاء للثواب، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه خوفاً من العقاب، لأن من أنسسها الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال «ولكل درجاتٍ مما عملوا، وما رُيُكَ بعاغلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ». وقد حَدَّ النبي ﷺ على هذه الغاية في قوله: (المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُسِيفِ)، وفي كل خير، إحرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصحابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قادر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان). رواه مسلم.

سادساً: تكوين أمة قوية تبذل كل غال ورخيص في ثبيت دينها، وتوطيد دعائمها، غير مبالغة بما يصيّبها في سبيل ذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهُوهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ».

سابعاً: الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات، ونيل الشواب والمكرمات، وفي ذلك يقول الله

تعالى : «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحِسِّنَهُ
حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» .
هذه بعض أهداف العقيدة الإسلامية نرجو الله تعالى أنْ
يحققها لنا ولجميع المسلمين .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٤	الدين الاسلامي
٩	اركان الاسلام
١٣	أسس العقيدة الاسلامية
١٥	الايات بالله تعالى
٢٧	الايات بالملائكة
٣٢	الايات بالكتب
٣٤	الايات بالرسل
٤٠	الايات باليوم الآخر
٥٣	الايات بالقدر
٦١	أهداف العقيدة الإسلامية